المكتبة الحديثة للأطفال

# الاتحاد قوة

بقلم

محمد عطية الابراشي

عضو مفتشي اللغة العربية سابقاً

الطبعة الرابعة

دار المعارف

نشر دار المعارف ١١١٩ كورنيش النيل القاهرة ج م ع

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على أشرف المرسَلين ، سيدنا محمد وعلى آلِه وصحبه أجمعين . ( وبعدُ ) : فيسرُّني أن أقدمَ للنشء : ( المكتبة الحديثة للأطفال ) وهي صفوةٌ من القصص الشرقيةِ والغربيةِ ، راعيتُ فيها ميولَ الأطفالِ ورَغباتِهم ، وتفكيرَهم وخيالَهم .

وحِرْصًا مني على أن أضعَ أمامَهم المثَلَ الكاملَ للحياة الكاملةِ ، في صورة ملائمة للطفولةِ ومداركِها ، تجتذبُ الطفلَ وتستهويه — عانيتُ بعضَ الجهدِ في اختيارِها ، حتى لقد كنت أقرأ الكتاب القصصيَّ فلا أتخيرُ منه — مع كثرة قصصه — إلا قصةً واحدةً ؛ ولهذا سيجدُ أبناؤنا وبناتُنا في هذه المجموعةِ ألوانًا من القصَصِ الخياليةِ ، والواقعيةِ ، والاجتماعيةِ ، والخلقيةِ ، والعلميةِ ، والأدبيةِ ، والجغرافيةِ ، والتاريخيةِ .

إن كلَّ ما في « المكتبة الحديثة للأطفال » يتصلُ بحياةِ الطفل كلَّ الاتصال ؛ ففيها يجدُ ما يرغبه في القراءةِ ، ويشوقُه إلى الاستمرارِ فيها ؛ فما إن يبدأ أولَ قصةٍ حتى يستهويَه وضوحُها ، وسهولةُ لغتِها ،

وجمالُ أسلوبها. وحرصُها على المثُلِ العليا فى النواحى الخلقيةِ والاجتماعيةِ والعاطفية : فيمضىَ إلى نهايتها ، ومن هذه إلى تلك حتى ينتهىَ منها مشتاقاً إلى مُعاوَدةِ قراءتِها .

وقد راعيتُ فيها سهولةَ اللغةِ . وجمالَ الأسلوب ، وشرحتُ من الكلماتِ اللغوية ما صعُب . ووضَّحتُ بعضَ القصصِ بصورٍ واضحة ؛ لتكونَ عوناً على فهم هذه القصَص . وليكتسبَ منها الطفلُ دقةَ الملاحظةِ ، وجَمالَ الذوقِ .

وأعتقدُ أن الآباءَ والأمهاتِ ، والمدرسين والمدرساتِ ، سيجدون فى هذهِ المجموعة المنتقاة خيرَ ما يُهدُونَ إلى أبنائهم وبناتِهم من ثروةٍ تُغذى عقلَ الطفل ، وتنمّى خيالَهُ ، وتسمُو بروحِه وتهذبُ وجدانَه ، وتربّى حواسَّه ، ويجد فى قراءتِها لَذةً وسروراً يشعر بهما الكبارُ أنفُسهم حين يقرءونَها .

وأرجو أن أكون بهذهِ « المكتبة » قد قمتُ بواجبى نحوَ الجيل الجديدِ فى هذا العهد السعيد ، فى جمهورية مصر العربية ، والشرق العربىّ .

أسأل الله التوفيقَ ، وتحقيقَ الآمالِ ، إنه سميعٌ مجيب .

محمد عطية الإبراشى

# القِصَّةُ الأُولَى

## الاِتِّحادُ قُوَّةٌ

كانَ الْعُصفورُ جالِساً عَلَى فَرْعٍ مِنْ فُروعِ شَجَرَةٍ ، فى غَابَةٍ جَميلَةٍ ، كَثيرَةِ الْأَشجارِ ، يَتَكَلَّمُ مَعَ الْعُصفورَةِ ، بِصَوْتٍ مُرتَفِعٍ . وَهِىَ رَاقِدَةٌ عَلَى بَيضِها فى عُشِّها ، فى صَباحٍ جَميلٍ ، فى يَوْمٍ مِنَ الْأَيامِ ، وَالشَّمسُ طَالِعَةٌ ، وَالسَّماءُ صافِيَةٌ ، وَالْجَوُّ جَميلٌ ، لا حَرارَةَ فيهِ ولا بُرودَةَ ، وَالْقِرَدَةُ تُكثِرُ الْكلامَ ، وَالنَّسْنَاسُ يَركُضُ وَيَقفِزُ مِنْ جِهَةٍ إلى أُخرَى ، وَالطُّيورُ تُغَنِّى وَتُغَرِّدُ فَوقَ الأَشجار .

تَرَكَ الْعُصفورُ عُشَّهُ ، وَذَهَبَ لِيَستَحِمَّ صَباحاً ، فى مَكانٍ خاصٍّ ، قَليلِ الْماءِ ، فى نَهرٍ قَريبٍ مِنْ عشِّهِ

وقد اتَّخَذَت العَصافيرُ هذا الْمكان حَمَّاماً لَهَا تَستَحِمُّ فيه ، لِقِلَّة مِياهِهِ ، وَقُربِهِ مِنْ شاطِئِ النَّهرِ ، وَقُربِه مِن بُيوتها .

فَوَجَدَ الْعُصفورُ فى الْحَمَّم ـ الَّذى تستَحِمُّ فيه الْعَصافيرُ عادَةً ـ تمساحاً كبيرَ الْجِسْم ، واسعَ الْفَم ، نصفُهُ فى الْماءِ ؛ لِيَتَمَتَّعَ بِالاِسْتِحمام ، وَيُنَظِّفَ نَفْسَهُ ، وَنِصْفُهُ الْآخَرُ خارِجَ الْماءِ ؛ لِيَتَمَتَّعَ بِحَمَّام الشَّمس . وَقَد مَلَأَ جِسمُهُ الْكَبيرُ الْحَمَّامَ الَّذى تَستَحِمُّ فِيهِ الْعَصافيرُ ، وَاحْتَلَّ الْمَكانَ كُلَّهُ . وَلَمْ يَترُكْ لِلْعَصافيرِ مَكاناً تَستَحِمُّ فيه .

فَغَضِبَ الْعُصفورُ ، وَتَأَلَّمَ ، وَتَضايَقَ مِن اعْتِداءِ التِّمساحِ ، وَاغْتِصابِهِ حَمَّامَ الْعَصافيرِ ، فَوَبَّخَه الْعُصفورُ ، وَقالَ لَهُ : أَيُّها التِّمساحُ ، إِنَّ النَّهرَ

أسرة العصافير مجتمعة فى حياتها العادية

واسِعٌ . وَالْأَمْكِنَة كَثيرةٌ ، وَإِنَّ جسمَكَ الضَّخْمَ يَسمَحُ لَكَ بِالاِسْتِحمامِ فى أَىِّ مَكانٍ بِالنَّهرِ ، فَلِماذا تُضايقُنَا ، وَتَعتَدِى عَلَيْنَا ، وَتحتَلُّ حَمَّامَنا ، وَتَأْخُذهُ مِنَّا ، وَتَمنَعُنا مِن الاِسْتِحمام فيه ؟

فاغْتَرَّ التِّمساحُ بِقُوَّتِهِ ، وَكِبَرِ جِسمِهِ ، وَفَتحَ فَمَهُ الْواسِعَ ، وَاحتَقَرَ العُصفورَ ، وَضَحِكَ مِنهُ ، وَهَزِئَ بِهِ ، وَقالَ لَهُ : سَأَبقَى هُنا كَما أُحِبُّ ، وسأَسْتَحِمُّ بِقَدرِ ما أُحِبُّ . وافْعل ما تُريدُ ، أَيُّها الْعُصفورُ الصَّغيرُ .

فَتَأَلَّمَ الْعُصفورُ أَلَمًا شَديدًا مِنْ ضَحِكِهِ مِنْهُ ، واحْتِقَارِه لَهُ ، وَاحْتِلالِهِ لِحَمَّامِ الْعَصافير ، وَذَهَبَ إِلَى زَوجَتِهِ وَهُوَ غَضبانُ عابِسٌ ، فَسَأَلَتهُ : ماذَا حَدَثَ لَكَ ؟ ولِماذا أَنتَ عابِسٌ ؟

فَأَخبَرَها بِمَا حَدَثَ مِنَ التِّمساح ، وما فَعَلَهُ مَعَهُ ، وَما قالَه . فَتَأَلَّمَتِ الْعُصفورَةُ كُلَّ الْأَلَم . وَظَهَرَ عليْها الْحُزنُ لِحُزنِ زَوْجِها ، وَقالَت لَهُ : يَجِبُ أَنْ نُفَكِّرَ فى الْأَمرِ ، ونُخبِرَ كَبِيرَنَا . لِيَجْمَعَ الْعَصافيرَ ، لِنكَوِّنَ قُوَّةً بِها نَستَطيعُ أَن نُؤَدِّبَ هٰذا الْمُغتَصِبَ ، ونَطرُدَهُ مِن حمَّامِنَا الَّذى احتَلَّهُ ، وَنُعطِيَهُ دَرْساً قاسِياً ؛ كَى لا يَحتَقِرَنا . وَلا يَظُنَّ أَنَّنا طيورٌ صَغيرةٌ . وَمَخلوقاتٌ ضَعيفَةٌ . لا يُمكِنُها أَن تُدافِعَ عَن نَفْسِها ، وَسَنُعَلِّمهُ كَيفَ يَحتَرِمُنا . وَيَعتَرِفُ بِحُقوقِنَا . فلَيسَت الْقُوَّةُ كُلَّ شَىءٍ . وَسَيَرَى نَتيجَةَ غُرورِهِ وَاعْتِدائِهِ .

وَحينَما كانَ الْعُصفورُ يَتَكَلَّمُ مَعَ الْعُصفورَةِ . حَدَثَ شَىءٌ آخَرُ غَريبٌ ؛ فَقَد اهْتَزَّت الشَّجَرَةُ الَّتى

فِيها عُشُّهُما اهْتِزَازًا شَديدًا فَجأَةً . وَتَمايَلَ فَرعُ الشَّجَرِ الَّذى وُضِعَ فَوقَهُ الْعُشُّ ، حَتّى قَرُبَ الْعُصفورُ أَن يَقَعَ مِن فَوقِ الشَّجَرَةِ . وَلَوْ لَم تَكُن الْعُصفورَةُ رَاقِدَةً فَوقَ بَيْضِها ، مُحتَضِنَةً إِيَّاهُ ، مُحافِظَةً عَلَيهِ ، لَتَحَرَّكَ مِنَ العُشِّ ، وَوَقَعَ عَلَى الْأَرضِ ، وَكُسِرَ الْبَيْضُ .

فَتَأَلَّمَ العَصفورُ أَلَماً عَلَى أَلَمٍ ، وَزادَ عُبوسُه ، وَسَأَلَ زَوجَتَهُ : ما هذا ؟ وَما الَّذى هَزَّ هٰذِهِ الشَّجَرَةَ ؟ وَلَم يَنتَظِر الجَوابَ ، بَلَ طَارَ بِسُرْعَةٍ مِنَ الشَّجَرَةِ ، وَتَرَكَ العُصفورَةَ فى العُشِّ ؛ لِتُحافِظَ عَلَى البَيْضِ . وَنَظَرَ بِعَيْنَيْهِ الصَّغيرَتَيْنِ ؛ لِيَرَى كَيفَ اهْتَزَّت الشَّجَرَةُ ، وَما الَّذى صَدَمَها وَهَزَّهَا هٰذِهِ الهَزَّةَ . فَوَجَدَ بِالقُربِ مِنها فِيلاً ضَخماً كَبيرَ الْجِسمِ ، رَمادِىَّ اللَّوْنِ ، لَه ذيلٌ صَغيرٌ مَخبوءٌ بَينَ الْأَشجارِ .

أيها الفيل ، يجب أن تفكر في سيرك قبل أن تتحرك

فَقالَ لَهُ الْعُصفورُ وَهُوَ مُتألِّمٌ مِمَّا حَدَث : لِماذا تَحرَّكْتَ هذِهِ الْحَرَكةَ أَيُّها الفيلُ ؟ وَلِماذا هَزَزْتَ الشَّجرَةَ ؟ وَلِماذا لَمْ تَجْرِ بَعيدًا عَنْها . لَقَدْ تَحرَّكَ العُشُّ الَّذى فيهِ زوْجتِى ، وَكادَتْ تقعُ عَلى الأَرْضِ بِالْبَيضِ الَّذى فيهِ الْعُشُّ . حَرَامٌ عَلَيْكَ أَن تَفعَلَ هٰذَا . ويَجِبُ أَن تُفكِّرَ فى غَيرِكَ ، وَتُفكِّرَ قَبلَ أَنْ تُقْدِمَ عَلَى الشَّىْءِ . وَتَجْرِىَ كَما تُحِبُّ بِشَرطِ. أَلاَّ تَضُرَّ أَحَدًا .

فَأَجابَ الْفيلُ بِاحتقارٍ لِلْعُصفورِ : إِنِّى لا أُبالِى ما حدَثَ ، وَلا يَهُمُّنى ما وَقَع . وَلا أُفكِّرُ إِلاَّ فى نَفسِى. وَطبعاً لَيْسَ فى هٰذا الْجَوابِ شَىءٌ مِنَ الْأَدَبِ. وَكَانَ يَنبَغِى أَن يَقولَ عَلَى الْأَقَلِّ : إِنَّهُ آسِفٌ لِمَا حَدَثَ ، وَلَمْ يَقصِدْ إِيذَاءَ الْعُصفورَةِ لأَنَّها جارَةٌ ،

قالت العصافير للفيل  بأى حق تعتدى علينا ؟ لا تغتر بقوتك

ويَجِبُ أَن تُرَاعَى حُقوقُ الْجِيرانِ .

وَقَد عَجِبَت الْعُصفورَةُ مِن إجابَةِ الْفيلِ ؛ لِأَنَّها تَدُلُّ عَلَى قِلَّةِ الذَّوْقِ . وَتَأَلَّمَ الْعُصفورُ ، وَقال لَهُ : أَنْتَ لا تُبالِي ما حَدَثَ ، ولا يَهُمُّكَ ما وَقَعَ ، وَلا تُفَكِّرُ فى غَيرِكَ ، كَما تُفَكِّرُ فى نَفسِكَ . وَلٰكِنَّكَ سَتَرَى نَتيجَةَ اعْتِدائِكَ وَظُلْمِكَ . وَإِنِّى أُنذِرُكَ بِأَنَّكَ إِذَا هَزَزْتَ عُشِّى ثانِيةً فَإِنِّى سَأَربِطُكَ بِالْحَبل عِقاباً لَكَ ، كَى لا تَستَطيعَ أَن تَتَحَرَّكَ بِهٰذِهِ الطَّريقَةِ ، وَتَضُرَّ غَيرَكَ .

ضَحِكَ الْفِيلُ ، وَقالَ : اِربِطْنى كمَا تُحِبُّ ، وَاعْمَل ماتَقدِرُ عَلَيْهِ . وَتَأَكَّدْ أَنَّهُ لَيْسَ فى اسْتِطاعَتِكَ أَن تَربِطَنى عَلَى الدَّوام ، وَلَو اجْتَمَعَ مَعَكَ أَلفُ عُصفورٍ لِتَشْتَرِكَ فى الرَّبْطِ .

فَقالَ لَهُ الْعُصفورُ : اِنْتَظِرْ وَسَتَرَى النَّتيجَةَ . اِنْتَظِرْ وَسَتَعْلَمُ ما يَستَطيعُ الضَّعيفُ أَنْ يَفعَلَهُ حِينَما يَتَّحِدُ مَعَ أَبْناءِ جِنسِهِ ، وَسَتَرَى كَيفَ يُمكِنُهُ أَن يُدافِعَ عَن نَفْسِهِ ، وَيَنْتَصِرَ عَلَى الْقَوِيِّ الظَّالِمِ ، الْمُغتَرِّ بِقُوَّتِهِ ، الْمُحِبِّ لِنفسِهِ ، الَّذى لاَ يُفَكِّرُ فى غَيرِهِ كَما يُفَكِّرُ فى نَفْسِه .

فَضَحِكَ الْفِيلُ بِمِلْءِ فَمِهِ ، ولَمْ يُبالِ قَوْلَ الْعُصفور ، وَأَخَذَ يَجرِى هُنا وهُناكَ ، وَيَصدِمُ الْأَشجارَ ، ويَهُزُّهَا هَزًّا شَديدًا ، لِيُظْهِرَ قُوَّتَهُ ، وَيَفتَخِرَ بِها .

فَوَدَّعَ الْعُصفورُ زَوْجَتَهُ ، ثُمَّ طَارَ إِلَى النَّهرِ لِيَرَى ماذَا تَمَّ فى حَمَّامِ الْعَصَافِيرِ . فَوَجَدَ التِّمساحَ لا يَزَالُ نائِماً فى الْماءِ نَوْماً عَميقاً ، وَقَد مَلَأَ مَكانَ الاسْتِحمامِ بِجِسْمِهِ . فَاغتاظَ الْعُصفورُ مِنهُ ، وَتَأَلَّمَ

مِن احْتِلالِهِ لِحَمَّامِ غَيْرِهِ .

فَفَتَحَ التِّمساحُ عَيناً مِنْ عَيْنَيْهِ ، وَقالَ : إنِّى مُحتاجٌ لِهٰذَا الْحَمَّامِ ، مُحِبٌّ لِهٰذَا الْمَكانِ . وَلا يُمكِنُنِى الإسْتِغْناءُ عَنْهُ ، وَلَنْ أَترُكَهُ لِلْعَصافِيرِ ؛ لأَنَّها ضَعيفَةٌ ، وَلا يُمكِنُها الدِّفاع عَنْهُ . وَلَنْ تَجِدَ فُرصَةً لِلاستحمامِ فِيهِ ثانِيَةً .

فَقالَ الْعُصفورُ قَدْ تَحتاجُ لِهٰذَا الْحَمَّام ، وقَد تُحِبُّهُ ، وَقَد يَكونُ ضَرورِيًّا لَكَ كمَا تَدَّعِى ، وَلٰكِنَّهُ مِلْكٌ لَنَا . فَبِأَىِّ حَقٍّ تَحْتَلُّهُ ؟ وَبِأَىِّ حَقٍّ تَغتَصِبُهُ مِنَّا . وَتَعتَدِى عَلَيْنَا ؟ يَجِبُ أَن تُفكِّرَ فى غَيرِكَ كَما تُفكِّرُ فى نَفسِكَ . وَلا تَغتَرَّ بِقُوَّتِكَ ، وَسَنُدافِعُ عنْهُ بِحَياتِنا وَأَرْواحِنَا حَتَّى نَطرُدَكَ مِنْهُ . وإنِّى أُنذِرُكَ بِأَنِّى إذا وَجدتُكَ هُنا غَدًا فَإنِّى

قال العصفور للتمساح : سترى ما يستطيع الضعفاء أن يفعلوه حينما يتحدون

سَأَربِطُكَ بالْحَبلِ ؛ كَى لا تَستَطيعَ أَن تَحتَلَّ مَكانَ غَيرِكَ ، وَتَدَّعِيَهُ لِنَفسِكَ .

فَأَقفَلَ التِّمساحُ عَيْنَهُ ، وَقالَ اربِطْنى كَمَا تُحِبُّ . اربِطْنى بِقَدرِ مَا تَستَطيعُ . وَاعْمَلْ ما تَقدِرُ عَلَيْهِ ، وَافْعَلْ مَا تُرِيدُ . وَتَأَكَّدْ أَن رَبْطَكَ لى بِالْحَبل لَن يَبْقَى طويلاً ، حَتَّى وَلَو اشْتَرَكَ مَعَكَ فى الرَّبْطِ آلافُ الْعَصافيرِ . وَمَاذَا يَستَطيعُ عُصفورٌ ضَعيفٌ مِثلُكَ أَن يفعَلَ لِتِمساحٍ كَبيرٍ ، وَمُحتَلٍّ قَوِىٍّ مِثْلى ؟ ثُمَّ نامَ التِّمساحُ ثانِيَةً ، وَاسْتَغرَقَ فى نَومِهِ ، وَلَمْ يَهْتَمَّ بِالْعُصفورِ وَتَهديدِهِ ؛ لِاعتقاده أَنَّهُ ضَعيفٌ .

فَقالَ الْعُصفورُ : اِنتَظِرْ قَليلاً ، وَسَتَرَى ما يَستَطيعُ الضَّعيفُ أَن يَفعَلَهُ حِينَما يَتَّحِدُ مَعَ أَبناءِ

جِنسِهِ ، وَسَتَرَى كَيفَ يَهزِمُ الضَّعيفُ المتَّحِدُ الْقَوِىَّ الْمُعتَدِىَ عَلَى غَيْرَه ، الْمُغْتَرَّ بِقُوَّتِهِ .

طارَ الْعُصفورُ ، وَذَهَبَ إِلَىَ زَوْجَتِه الْحَكِيمَةِ ، وَاسْتَشارَهَا فى الْأَمْرِ ، وَأَخبَرَهَا بمَا قالَهُ الْفيلُ وَالتِّمساحُ ، وَاغتِرارِهما بِقُوَّتِهِما ، وَعَدَم اهْتِمامِهِمَا بِالْعَصافيرِ لِضَعفِها .

فَقالَت الْعُصفورَة الحَكيمةُ : اذْهَبْ إِلَى كَبِيرِ العَصافيرِ ، وَأَخبِرْهُ بكُلِّ ما حَدَثَ ؛ لِيَجْمَعَ كُلَّ عَصافيرِ الْغَابَةِ ، وَيُخْبِرَهَا بِما حَدَثَ ، حَتَّى تَتَّحِدَ وَتَكونَ يَدًا وَاحِدَةً ؛ فَإِنَّ الإِتحادَ قُوَّةٌ ، دُونَها كُلُّ قُوَّةٍ . وَبِالإِتِّحادِ تَستَطِيعُ الْعَصافيرُ الضَّعيفَةُ أَن تُعاقِبَ الظَّالِمَ ،وَتَطرُدَ المغتَصِبِ مِنْ أَرْضِها ، وَتُخرجَ المحْتَلَّ الَّذى احتَلَّ مكانَها بِالقُوَّةِ .

فَطارَ الْعُصفورُ وَقالَ لِكَبيرِ العصَافيرِ : سَيِّدى الرَّئيسَ . لَقَد حَدَثَت الْيَوْمَ حادِثَتَانِ :

أَمَّا الْأُولَى فَقَد احْتلَّ التِّمساحُ مَكَانَنَا ،وَاغْتَصَبَهُ بغَير حَقٍّ ، وَاعْتَدَى عَلَينَا . وَأَخَذَ حَمَّامَنا لِنَفسِهِ ، مغْتَرًّا بقُوَّتِهِ . ظانًّا أَنَّنا ضِعافٌ لاَ قُوَّةَ عنْدنا . وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فقَد هزَّ الْفِيلُ شَجَرَتَنَا هَزًّا شَديدًا . وَلَمْ يفَكِّرْ فينا مُطلَقاً ، وَقَرُبَ الْعُشُّ أَنْ يَقَعَ مِن فَوْقِ الشجَرَةِ ، بِما فيهِ مِنَ الْبَيضِ . وَلَم يُفَكِّرْ فى حُقوقِ الْجارِ ، وَلَم يَهتَمَّ بنَا ، مُتَظاهِرًا بِقُوَّتِه ، مُحتَقِرًا لَنَا لِضَعْفِنَا ، وَصِغَرِ أَجسَامِنا . وَيَجبُ أَن نُفَكِّرَ فى الْأَمْرِ ، وَنُدافِعَ عَن أَنْفُسِنا ، كَىْ لاَيَظْلِمَنَا أَحَدٌ : ولا يَعتَدِىَ عَلَيْنا مَخلُوقٌ .

فَقالَ كَبيرُ الْعَصافِيرِ – وكَان عِندَهُ أَكثَرُ مِنْ

العصفور يستشير كبير العصافير في الأمر

ثَلاثَةِ آلافِ عُصفورٍ – أَيَّتُها الْعَصافيرُ ، يَجِبُ أَن نَستَيقِظَ غَدًا فى الْفَجرِ ، وَنَكونَ هُنا جَميعاً ، لِنَعمَلَ مُتَّحِدِينَ كَأَنَّنا فَردٌ وَاحِدٌ ، وَنجعَلَ الإِتِّحادَ مَبدَأَنَا ، والوحدَةَ رُوحنَا وَالْإِخلاصَ عَقيدَتَنَا ، وَنَعمَلَ بِجِدٍّ وَإِيمانٍ ، وصَبرٍ وثَبَاتٍ ، وَنُدافِعَ عَنْ حُرِّيَتِنا ، وَنَبذُلَ كُلَّ ما فى قُدرَتِنَا ، وَنَعمل كُلَّ ما فى وُسعِنا ، إلى آخِرِ لَحظَةٍ مِن حَياتِنَا ، حَتَّى نَنْتَصِرَ عَلَى الْمُعتدِى عَلَيْنا ،وَنَطرُدَ الْمغتصِبَ لِأَرْضنَا ، وَالْمحتَلَّ لِمكانِنَا ، وَنُعاقِبَ الظَّالِمَ عَلَى ظُلْمِهِ ، وَالْمُعتَدِىَ عَلَى اعْتدائِه ؛ حَتَّى لا يَعتَدِىَ عَلَيْنَا أحدٌ بَعدَ الْيَوْم ، وَلا يَظلمَ الْقَوِىُّ الضَّعيفَ ،وَلا يَغْتَرَّ الْقَوِىُّ بقُوَّتِهِ .وَبالإِتِّحادِ ، والصَّبر وَحُسْنِ الْحيلَةِ يُمكِنُنا أَن نَنْتَصِرَ عَلَى الْقُوَّةِ الظَّالِمَة الْمحتَلَّةِ مَهْمَا تَكُنْ قوَّتُهَا الَّتى تعتمدُ عَليها .

فَقالَتِ الْعصافيرُ : سَمعاً وَطاعَةً ، وَذَهَبَ كُلُّ عُصفورٍ إِلَى عُشِّهِ . وَفى فَجْرِ الْيَوم التَّالى حَضَرَت الْعَصافيرُ كُلُّها ، وَهِىَ مَملوءَةٌ شَجاعَةً ، وَعَزيمةً وَقُوَّةً وإِيماناً ولَم يَتَأَخَّرْ مِنها عُصفورٌ واحِدٌ ، ولَم يَتَخلَّفْ منهَا أَحدٌ ، ولَم يَحْدُثْ بَيْنَها نزَاع أَو خلافٌ .

فَقالَ رَئيسُ الْعَصافيرِ : إِن فى الْغابَةِ نَوعاً مَتيناً طَويلاً مُلْتَفًّا مِنَ النَّباتِ ،وَهُوَ أَشَدُّ مَتانَةً مِن الْحِبالِ الْمصْنوعَةِ مِن التِّيلِ . وَيَجِبُ أَن نَأْتَىَ بِهٰذَا النَّوعِ مِنَ الْحِبالِ النَّباتِيَّةِ ، ونَذهبَ إِلَى الْفيل فى مكانِهِ ، وَنَربِطَهُ رَبطاً مَتيناً ، ثُمَّ نَذهَبَ إِلَى التِّمساحِ الْمُغتَصِب لِمكانِنَا ، وَنَربطَهُ كَذٰلِكَ مِنْ حَيْثُ لا يَعلَمُ شَيئاً عَن الْفِيل ، ثُمَّ نُعلِنَ الْحَرْبَ ، وَهِىَ حَربُ الْعَصافِيرِ ، بِشَدِّ الْحَبلِ بَينَ الْفيل وَالتِّمساحِ . وَبِهٰذِهِ

الحِيلَةِ سَنَتَفَرَّجُ عَلَيهِمَا طُولَ الْوَقتِ . وَنَرَى النَّتِيجَةَ فى نِهايَةِ الْحَرْبِ . وَأَعتَقِدُ أَنَّ النَّصْرَ سَيكونُ لَنا .

فَاسْتحسَنتِ الْعَصافيرُ الْخُطَّةَ . وَوعَدَت بِتنفيذِهَ بِكُلِّ أَمانةٍ وَإِخلاصٍ ودقَّةٍ . وَبعدَ قَليلٍ حَضرَ الْفيلُ . وَأَخذَ يَجْرِى فى الْغابَةِ حَتى صَدَمَ الشَّجَرَةَ الَّتى فيها عُشُّ العُصفورِ ، وَهَزَّهَا هَزَّةً شديدةً . وَكانَت الْعُصفورَةُ تَنتَظِرُ ذلِكَ مِنْهُ ، فَا حترَسَتْ . وَاحْتَضَنَتْ بَيضَها . حَتى لا يَقعَ مِن اهْتِزازِ الشَّجَرَةِ .

وَقالَ الْفيلُ لِلْعُصفورِ : لَقَدْ حَضرتُ ، وَإِنِّى مُستَعِدٌّ لأَن تَربِطَنِى كَما تُحِبُّ .

فَقالَ الْعُصفورُ : سَنَربِطُكَ رَبْطاً مُحكَماً ؛ كَىْ لا يُمكنَكَ أَن تَتَحَرَّكَ . وَقَد أَحضَرَت الْعَصافيرُ الْحَبلَ النَّباتِىَّ الْمَتينَ ، وَلَفَّتْهُ حَولَهُ عِدَّةَ مَرَّاتٍ . وَرَبَطتْهُ

بِهِ رَبْطاً جَيِّدًا . ثُمَّ قَالَ الْعُصفورُ : أَيُّها الْفيلُ . لَقَدْ رَبَطناكَ . وَيُمكِنُكَ أَن تَنتَظِرَ ؛ حَتَّى تَسمَعَ : « شُدَّ الْحبْلَ » . فَتَشُدَّ . وَهُنا تَبدَأُ حَربُ الْعَصافيرِ .

ضَحِكَ الْفيلُ بِمِلْءِ فَمِهِ ، وَقالَ سَأَشُدُّ الْحَبْلَ ، حِينَما أَسْمَعُ الْبَدءَ فى الْحربِ .

تَركَت الْعَصافيرُ الْفيلَ . وَطارَت إِلَى التِّمساحِ عَلَى شاطِئِ النَّهر ، فَوَجَدَتْهُ مُحْتَلاًّ مَكانَها الَّذى تَستَحِمُّ فِيهِ عادَةً . فَلَما رَآهَا التِّمساحُ ضَحِكَ . وَقال لِكَبِيرِ الْعَصافيرِ : هَلْ أَتَيْتَ أَيُّها الْعُصفورُ ، أَنتَ وَأَصدِقاؤُكَ لِتَربِطَنى بِالْحَبْلِ كَما قُلتَ بِالْأَمْس ؟

فَأَجابَ الْعُصفورُ : نَعَم قَد أَتَيتُ ، لأَربِطَكَ بِالْحبْلِ ؛ لِنَرَى قُوَّتَكَ الَّتى تَفتَخِرُ بِها ، وَنَعرِفَ الْفائِزَ فى شَدِّ الْحَبلِ .

قالَ التِّمساحُ : اِرْبِطْ. كَما تُحِبُّ .

فَشَدَّت الْعَصافيرُ الْحَبْلَ النَّبَاتِيَّ ، وَرَبَطَت التِّمساحَ بِهِ ، وَلَفَّتْهُ حَولَ جِسمِهِ الطَّويلِ عِدَّةَ مَرَّاتٍ. وَقالَ الْعُصفورُ لِلتِّمساح : اَلْآنَ يُمكِنُكَ أَن تَنتَظِرَ حَتَّى تَسمَعَ إِعلانَ الْحَربِ ، حَربِ الْعَصافيرِ ، حَربِ الحُرِّيَّةِ وَالاِستقلالِ . . فَإِذَا سَمِعْتَنى أَقولُ : « شُدَّ الْحَبلَ » فَاعلَمْ أَن الْحَربَ قَدَ بَدَأَتْ ، وَيُمْكِنُكَ أَن تَشُدَّ وَتَسحَبَ ، كَما تُريدُ ، وَأَن تُظْهِرَ لَنا قُوَّتَكَ الَّتى تَتظَاهَرُ بِها وَسَنَرَى الْفائِزَ فى النِّهايَةِ. أَيَنتَصِرُ الْقوىُّ الْمُغتَرُّ بِقُوَّتِهِ ، أَم الضَّعيفُ الْمُعتَمِدُ عَلَى اللهِ ، وَعَلَى إِيمانِهِ وَعَزيمَتِهِ وَعَقيدَتِهِ وَصَبْرِهِ وَمُثَابَرَتِهِ واتِّحادِهِ ؟

وَلِشِدَّةِ كَسَلِ التِّمساحِ ، وَاحتِقارِهِ لِلْعُصفورِ ،

لَمْ يُجِبْهُ ، وَضَحِكَ فى سِرِّهِ ، حَتَّى أَحدَثَ الْماءُ مَوجَةً خَفيفَةً مِنْ حَوْلِهِ .

تَرَكَ الْعُصفورُ التِّمساحَ ، وَطارَ وَوَقَفَ فى الْوَسَطِ. بَينَ التِّمساحَ وَالْفيلِ ، وَمَعَهُ جَيشُ الْعَصافيرِ ، بَيْنَ فُروعِ الْأَشجارِ ، بِحَيثُ لاَ يَستَطيعُ الْفِيلُ أَن يَرَى هٰذَا الْجيشَ . وَلا يَستَطيعُ التِّمساحُ أَن يَرَاهُ . وَلَمْ يَعرِف الْفيلُ شَيئاً عَن التِّمساحِ . وَلَم يَستَطِعْ أَحَدٌ مِنْهُما أَن يَرَى الْآخَرَ .

وَهُنا صاحَ الْعُصفورُ بِأَعْلَى صَوتِهِ : لَقَد أُعْلِنَتْ حَربُ الْعَصافيرِ ! شُدَّ الْحَبْل .

فَشَدَّ الْفِيلُ الحَبلَ بِكُلِّ قُوَّتِهِ ، وَأَحَسَّ التِّمساحُ بِقُوَّةِ الشَّدِّ ، فَقالَ : ما أَقْوَى هٰذَا الْعُصفورَ !

وشَدَّ التِّمساحُ الْحَبْلَ ، فَأَحَسَّ الْفيلُ بِقُوَّةِ

الشَّدِّ . وَقالَ : ما أَقوَى هٰذا الْعُصفورَ !

وَأَخَذَ التِّمساحُ يَشُدُّ مِن جِهَةٍ ، وَالْفيلُ يَشُدُّ مِن جِهَةٍ أُخرَى ، وَظَنَّ كُلٌّ مِنهما أَنَّ الْعُصفورَ هُوَ الَّذى يَشُدُّ الْحَبْلَ ضِدَّه . وَاستَمَرَّ التِّمساحُ وَالْفِيلُ يَشُدَّانِ بِأَقوَى ما يَستَطيعانِ ، وَلايَرَى أَحَدٌ مِنهُما الْآخَرَ .

اِسْتَمَرَّ الْفِيلُ يَشُدُّ الْحَبلَ مِن جِهَةٍ ، وَالتِّمساحُ يَشُدُّهُ مِن جِهَةٍ أُخرَى . وَكانَت قُوَّةُ الْفيلِ مِثلَ قُوَّةِ التِّمساحِ ، فَلَمْ يَستَطِعْ أَحَدُهُمْا أَن يُحَرِّكَ الْآخَرَ ، أَو يَغْلِبَهُ . وَكانَت الْحَربُ عَجيبةً حَقًّا . وَاسْتَمَرَّ الاِثنانِ يَشُدَّانِ الْحَبلَ طُولَ النَّهارِ مِن الصَّباحِ حَتَّى قَرُبَت الشَّمْسُ أَن تَغرُبَ مِنَ الْغَرْبِ فى المساءِ .

وَلِكَثرَةِ الشَّدِّ ، وَاسْتِمرارِ الْحَركَةِ ، أَحَسَّ الْفِيلُ وَالتِّمساحُ بِالْحرارَةِ ، وَشِدَّةِ الْعَطَشِ ، وشِدَّةِ التَّعَبِ .

وَأَخَذَ كُلٌّ مِنهُما يَلْهَثُ ويتَنفَّسُ بِصُعُوبةٍ مِنْ شِدَّةِ التَّعَبِ . وَيَنْدَمُ عَلَى ما فَعَلَ ، وَيَخجَلُ مِن اغْتِرارِه بكِبَرِ جِسْمِهِ وَقُوَّتِهِ ، وَقالَ لِنَفسِهِ : يا لَيْتَنِى ما ضَحِكْتُ مِنَ الْعُصفورِ ، وَما هَزِئْتُ بِهِ ، وما سَخِرْتُ مِنْه ، وما استصْغَرْتُ قُوَّتَه .

وَقَفَتِ الْعَصافيرُ فى الْوَسَطِ تَنظُرُ إِلَى الْفيلِ مَرَّةً ، وإِلَى التِّمساحِ مَرَّةً أُخرَى ، وَهِىَ تَضحَكُ مِن حَرَكَتِهِما الْعَجِيبَةِ ، وَقَد تَصَبَّبَ عَرَقَهُما . وَظَهَرَ تَعَبُهُما . مِن شَدِّ الْحَبلِ مِنَ الصَّباحِ إِلَى الْمَساءِ .

وَأَخيرًا رَأَى الْفيلُ أَنَّ الشَّمسَ بَدَأَتْ تَغيبُ عَن النَّظَرِ ، وَقَد تَعِب كُلَّ التَّعَبِ ، وَأَنَّهُ لا فائِدَةَ مِن اسْتمرارِ حَربِ الْعَصافيرِ ، فَتَقَدَّمَ إِلَى رَئيسِها ، وَقالَ لَهُ بصَوتٍ ضَعيفٍ مُتْعَب : إِنِّى آسِفٌ لِمَا حَدَثَ .

وَقَد أَخَذْتُ دَرْساً قاسِياً مِنْ هٰذِه الحَربِ ، وَلَن أَتَظاهَرَ بِالْقُوَّةِ مَرَّةً أُخرَى ، وَسَأَحْتَرِم حُقوقَ جِيرانى ، وحُقُوق الضُّعَفاءِ ، وَلَنْ أَتَخَبَّطَ فى الْأَشجارِ بَعدَ الْيَوْم ، وَأَرْجو أَن تَأْمُرَ بِوَقْفِ هٰذِه الْحَربِ ، حَربِ الْعَصافيرِ ، وَوَقْفِ شَدِّ الْحَبلِ ، وَحَلِّ هٰذا الْحَبْلِ الْمَلفُوفِ حَوْلى ، وَإِطلاقِ سَراحِي ، وَإِنِّى أُعاهِدُك مُعاهَدَةً صادِقَةً أَنْ أُفَكِّرَ فى غَيرى كَما أُفَكِّرُ فى نَفسِى ، وَإِلاَّ أَكونَ قَليلَ الذَّوْقِ مَرَّةً أُخرَى ، وألاَّ أَظلِم أَحَدًا بَعْدَ الْيوْمِ .

وَفى الْوَقتِ نفسِهِ أَحَسَّ التِّمساحُ بِمَا أَحَسَّ بِهِ الْفِيلُ ، وَنَدِمَ علَى احْتلالِهِ حَمَّامَ غَيْرِهِ ، وَقالَ : إِنَّ جميعَ حَيَواناتِ الْغابَةِ سَتَأْتى لِتَشرَبَ قَبلَ غُروبِ الشَّمسِ ، وقَبلَ الذَّهابِ إِلَى بُيوتها . وَسَتَضحَكُ

مِنِّى ، وَتَهْزأُ بِى ، حينَما تَرَانى مَربُوطاً بِهٰذَا الْحَبْلِ ، ثُمَّ نادَى كَبِيرَ الْعَصَافيرِ ، وعَرَضَ عَلَيهِ الصُّلحَ ، وَقالَ لَهُ : إِنِّى أَعْتَذِرُ عَمَّا حَدَثَ مِنِّى ، وَأَرجُو أَن تَأْمُرَ بِوقْفِ الْحربِ ، وفَكِّ الْحبْلِ ، وإطلاقِ سَرَاحِى ، وَإِنِّى أَعِدُكَ وَعدًا شَرِيفاً صادِقاً أَلاَّ أَقرُبَ مِن مَكانِ الْعَصافيرِ ، وَأَلاَّ أَعتَدى عَلَيْها ثانِيَةً ، وَلا أَغْتَرَّ بِقُوَّتى ، ولاَ أَحتَلَّ مَكانَها ، وَلا أَستَحِمَّ فى حَمَّامِها مَرَّةً أُخرَى . وكُلُّ رَجائى أَن تَعفُوَ عَنِّى ، وتَصْفَح عَنْ ذَنْبِى ؛ فَقَد كُنتُ حَسَنَ النِّيَّةِ ، وَقَد أَخطَأْتُ فى حُبِّ نَفسِى . وَالاِغْترارِ بِقُوَّتى وَعدَمِ التَّفكيرِ فى غَيرى .

فَقَبِلَ رَئيسُ الْعَصافيرِ الصُّلْحَ ، وَعَفَا عَنِ الْفيلِ وَالتِّمساحِ ، وَأَطْلَقَ سَرَاحَهُما ، وَذَهَبَا مَهزُومَيْنِ فى

الْحَرْبِ الَّتى اعْتَمَدَا فِيها عَلَى الْقُوَّةِ الظَّالِمَةِ ، وَأَعلَنَ الرَّئيسُ انْتِصارَ الْعَصافيرِ عَلَى الْمُعتَدِيَيْنِ الظَّالِمَيْنِ ، بِحِكْمَتِها واتِّحادِها وَصَبْرِها ،وَإيمانِها وَحُسنِ حِيلَتِها. وَانْتَصَرَ الحَقُّ عَلى القُوَّةِ . وَفَرِحَت الْعصافيرُ فَرَحاً كَثيرًا بِالانْتِصارِ فى الْحَربِ . وَأَقامَت حَفْلاً كُلُّهُ سُرورٌ بِالنَّصْرِ فى حَرْبِ الْقَوىِّ مَعَ الضَّعيف .

ذَهَبَ الْفيلُ إِلَى حالِهِ . وَرَأْسُهُ فى الْأَرضِ ، مِنْ شِدَّةِ التَّعَبِ . وَشِدَّةِ الْخَجَلِ مِنَ الْهَزيمَةِ فى الْحَرْبِ ، وَلَم يَسْتَطِعْ أَن يَرْفَعَ رَأْسَه ثانِيَةً لأَنَّهُ قَد هُزِمَ ، وَهوَ حيوانٌ كبيرٌ ، ضَخْم قَوِىُّ الْجِسم . وقد انْتَصر الْعُصفورُ عَلَيهِ ، وَهُوَ طائِرٌ صَغيرٌ ضَعيفُ الْقُوَّة .

وَزَحَفَ التِّمساحُ بَيْنَ عِيدَانِ الْبُوصِ عَلَى شَاطِئِ النَّهرِ ، وأَخفَى نَفسَهُ مِنْ خَجَلِ الْهَزيمَةِ ، وَخَبأَها

مِنَ الْخزْيِ الَّذى لَحِقَ بِهِ . وَقَد تَأَلَّمَ كَثِيرًا لِأَنَّهُ هُزِمَ ، وَلَمْ يُحِسَّ بِأَىِّ رَاحَةٍ طُولَ النَّهارِ . وَقَد وَفى بِوَعْدِهِ. وَلَم يَستَطِعْ بَعدَ هَزِيمتِهِ أَن يَعْتدِىَ عَلَى حَمَّامِ الْعَصافيرِ .

وَلَم يَعلَم الْفيلُ وَالتِّمساحُ أَن كُلاًّ مِنْهما كانَ يَشُدُّ الْآخَرَ ، حَتَّى ضَعُفَتْ قُوَّتُهُما أَمامَ حِيلَةِ الْعَصافيرِ . وَقَد أَثبَتَت الْعَصافيرُ أَنَّ الْقُوَّةَ لَيْسَت حَقًّا . وَأَنَّ الضُّعَفاءَ يَستَطيعونَ مُقاوَمَةَ الْأَقْوياءِ ، وَالانْتِصارَ عَلَيْهم، بِالذَّكاءِ وَالْإِيمَانِ وَحُسْنِ الْحيلَةِ ، وَالِاتِّحادِ والصَّبر .

وَبَعْدَ هٰذِهِ الْحَرْبِ كانَ الْفيلُ يَمشِى فى الْغابَةِ هادئاً ، لا يَتَظَاهَرُ بِقُوَّتِهِ ، وَلا يَعتدِى عَلى الْعَصافير أَو غَيرها . وَتابَ التِّمساحُ ، وَلَم يَستَطِعْ أَنْ يَذْهَبَ

إلَى حَمَّام الْعَصافير ، وَلَم يَغتَرَّ بِكِبَرِ جِسمِهِ ، وَلَم يَحْتَلَّ مَكانَ أَحَدٍ آخَرَ ، وَأَصبحَ يُفكِّرُ فى غَيرِهِ كَما يُفَكِّرُ فى نَفسِه .

وَاسْتَمَرَّت الْعَصافيرُ تذهَبُ كُلَّ يَومٍ صَباحاً لِلإستِحمامِ وَهِيَ هادِئَةٌ ، لا يَعتَدِى عَلى حَمَّامِهَا تِمساحٌ مِنَ التَّماسِيح ، ولا يُزعِجُها فى عُشِّها فِيلٌ مِنَ الْأَفيالِ .

وَقَد وَضَعَت الْعَصافيرُ رُءُوسَهَا الصَّغيرَةَ ، تَحتَ أَجْنِحَتِها ، ونَامت نَوْماً مُريحاً هادِئاً ، وحَلَمَتْ أَحْلاَماً سَعيدَةً سارَّةً ، بَعدَ أَن انْتَصرَتْ فى الْحَرْب ، وَهِيَ ضَعيفَةُ الْأَجسامِ ، عَلَى عَدُوَّيْنِ قَوِيَّيْنِ ، اعْتَمَدَ كُلٌّ مِنْهُما عَلَى قُوَّتِهِ الْجِسْمِيَّةِ وَالْماديَّةِ ، وَلَمْ تَنْفَعْهُ قُوَّتُهُ الْغاشِمَةُ الظَّالِمَةُ بِشَيْءٍ . وَانْهَزَمَ الْعَدُوَّان ، وَانْتَصَرَ

الْحَقُّ عَلى الْباطِلِ ، وَهَزَمَ الضَّعيفُ القَوِىَّ ، فَقَد اعْتَمَدَ الضَّعيفُ عَلَى الإِتِّحادِ وَالْوَحدَة ، وَالصَّبر والْمُثَابرة ، وَحُسنِ التَّفكيرِ ، وَالتَّنظِيم وَالتَّرتيبِ ، وَقُوَّةِ الْإِيمانِ بالنَّصرِ . وَاعْتَمَد الْقَوىُّ عَلَى قُوَّتِهِ الْجسمِيَّةِ وَالْماديَّةِ ، الْمَصْحوبَةِ بالظُّلْمِ وَالاِعْتِدَاءِ ، وَعَدَم التَّفكير فى حُقوقِ الْغَيرِ وَشُعورِهِ وَإِحساسِهِ ، فَهُزِمَ شَرَّ هَزيمةٍ ، وَكانَت عاقِبَتُهُ الذُّلَّ وَالْهَزِيمَةَ وَالْخَجَلَ وَالْخُضُوعَ لِلْحَقِّ وَالاِستِسلاَمَ فى النِّهايَةِ .

ذَهَبَت الْعَصافيرُ لِتَنامَ ، وَهى مُقتَنِعَةٌ رَاضِيَةٌ ، فَرِحَةٌ مَسرورَةٌ . وَعَاشَتْ سَعيدَةً هادِئَةً ، مُطمَئِنَّةً عَلَى نَفسِها ، وَعَلَى طُيورِها الصَّغيرَةِ ، طولَ الْحَياةِ .

# القِصَّةُ الثَّانِيَة

## نَتيجَةُ التَّربِيَةِ

ذاتَ مَرَّةٍ تَرَكَت الببْغاءُ ابْنَيْها ( فَرخَيْها ) الصَّغيرَينِ فى عُشِّها فَوقَ الشَّجَرَةِ ، وَذَهَبت بَعيدًا تَبحثُ عَن طَعامٍ تُقَدِّمُهُ لَهُما. وَقَدمَرَّ أَحدُ اللُّصوصِ مِن الصَّيادينَ ، فَرَأَى الببْغاوَينِ الصَّغيرَين. فَأَخَذَهُما مِن عُشِّهِما .

وَفى أَثناءِ سَيرِهِ إِلَى بَيتِ اللُّصوصِ فى الغابَةِ ، تَمَكَّنَ أَحَدُ الطائِرَينِ مِن الهَرَبِ مِنهُ ، مِن غَيرِ أَن يُحِسَّ بِهِ . وَبَقِىَ مَعَهُ الببْغاءُ الثَّانى ؛ فَوَضَعَه اللِّصُّ فى قَفَصٍ ، وَعُنِىَ بِطَعامِه وَشَرابِه ، وَعَلَّمَهُ التَّكَلُّمَ . وَاسْتَمَرَّ فى بَيتِ اللُّصوصِ حَتَّى كَبِرَ .

وَتَعَلَّمَ الكَلامَ . وَكانَ يَسمَعُ كُلَّ يَومٍ مَا يَقولهُ اللُّصوصُ حَتَّى اعتادَ أَن يُكَرِّرَ لُغَةَ اللُّصوصِ : «تَعالَوْا ، اِقبِضُوا عَلَى هٰذَا الشَّخصِ ! اِربِطوهُ ! اُقتُلوهُ ! اُقتُلوهُ ! »

وَقَد حَدَثَ أَن كانَ رَجُلٌ مِن الناسِ الصالِحينَ مارًّا فى الطَّريقِ . فَوَجَدَ البَبْغاءَ الصَّغيرَ الَّذى هَرَبَ مِن اللِّصِّ ، فَعَطَفَ عَلَيهِ ، وَرَأَفَ بِهِ ، وَأَخَذَهُ إِلَى بَيتِهِ ، وَوَضَعَهُ فى قَفَصٍ كانَ عِنْدَهُ ، وَعُنِىَ بِطَعامِهِ وَشَرابِهِ . وَرَبَّاهُ تَربِيَةً حَسَنَةً ، وَتَعَلَّمَ الكَلامَ . وَبِالمُحاكاةِ (التَّقليدِ) تَعَلَّمَ أَن يَقولَ لِلضَّيفِ : «أَهلاً وَسَهلاً ، تَفَضَّلْ . تَفَضَّلْ . اِستَرِحْ . وَاشرَبْ ماءَنَا العَذبَ . وَذُقْ فاكِهَتَنا اللَّذيذَةَ . تَفَضَّلْ لِنَجلِسَ فى الحديقَةِ ، تَحتَ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ ، وَنَتَمَتَّعَ بِالهَواءِ

الجَميلِ ، وَالمَناظِرِ الحَسَنَة » .

وَفى يَومٍ مِن الأَيام كانَ أَحَدُ الحُكام فى رِحلَةٍ مِن رِحلاتِ الصَّيدِ فى الغابَةِ ، ومَعَهُ أَصدِقاؤُهُ وَحُرَّاسُهُ ، فَجَرَى بِهِ حِصانُهُ ، وَتاهَ عَن أَصحابِهِ ، وَابْتَعَدَ عَنهُمْ ، حَتَّى ضَلَّ الطَّريقَ ، وَلَم يَستَطِعْ أَن يَرجعَ إِلَيهِم .

اِستَمَرَّ الحاكِمُ يَسيرُ بِحِصانِهِ فى الغابَةِ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى بَيتٍ فى مَكانٍ بعيدٍ مُنعَزِلٍ ، وَكانَ عَلَى جانِبٍ مِن بابِ البَيتِ قَفَصٌ فِيه بَبْغاءُ . فَلَمَّا رَأَى البَبْغاءُ الحاكِمَ يَقرُبُ مِن بَيتِ اللُّصوصِ أَخَذَ يَصِيحُ وَهُوَ فى قَفَصِهِ وَيَقولُ : تَعالَوْا ، تَعالَوْا يا سَادَتى .

فَهُنا شَخصٌ غَريبٌ يَركَبُ حِصاناً .

اِقبِضوا عَلَيهِ ! خُذوا حِصانَهُ ! اِربِطوهُ ، وخُذوا

ما معَهُ . اقتُلُوهُ . اُقتلوهُ .

فَلمَّا سَمِعَ الحاكِمُ كَلامَ البَبْغاءِ خافَ . وَهَرَبَ بِحِصانِهِ بِسُرعَةٍ ، وَذَهَبَ إلَى ناحِيَةٍ أُخرَى مِن الغابَةِ . وَاستَمرَّ حِصانُهُ يَجرى بِهِ حَتَّى وَصَلَ إلَى غابَةٍ أُخرَى بَعيدَةٍ عَن بَيتِ اللُّصوصِ ، وَنَظَرَ حَولَهُ ، فَرَأَى عَن بُعدٍ بَيتاً مُضِيئاً . فَذَهَبَ جهَتَهُ حَتَّى وَصَلَ إلَيهِ . فَرَآهُ بَبْغاءُ وُضِعَ فى قَفَصٍ فَوقَ البابِ . فَصاحَ البَبْغاءُ وَقالَ لِلحاكِم : تَفَضَّلْ يا سَيِّدِى . أَهلاً وَسَهلاً . تَفَضَّلْ لِتَستَريحَ عِندَنا . تَفَضَّلْ لِتَجْلِسَ فى الحَديقَةِ ، تَحتَ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ ، وَتَشْرَبَ مِن مائِنا العَذبِ ، وَتَذوقَ فاكِهَتَنا اللَّذيذَةَ ، وَتَتَمَتَّعَ بِالهَواءِ الجَميلِ .

سَمِعَ الحاكِمُ ما قالَهُ البَبْغاءُ الأَوَّلُ ، وَما قالَهُ البَبْغاءُ الثَّانى ، فَعَجِبَ كُلَّ العَجَبِ . وَأَخَذَ يَسأَلُ

الببغاء يستطيع أن يقلد اللغة التى يسمعها

نَفسَه : ما مَعنَى هٰذا ؟ وَكَيْفَ تُفَسِّرُ هٰذَا الفَرقَ بَينَ الطائِرَيْنِ وَهُما مِن فَصيلَةٍ واحِدَةٍ ، وَنَوعٍ واحِدٍ ؟

حارَ الحاكِمُ فى أَمرِهِ ، فَقالَ لِلبَبْغاءِ الثّانى : لَقَد رَأَيتُ فى جِهَةٍ أُخرَى بَعيدَةٍ مِن الْغابَةِ — بَبغاءً مِثلَكَ فى شَكلِكَ وَلَوْنِكَ وحَجمِكَ . وَلكِنَّه يَختَلِفُ عَنكَ اختِلافاً كبيراً فى لُغَتِهِ وَأَلْفاظِهِ وَأَقْوالِهِ . فَحينَمَا رَآنى أَخَذَ يَصيحُ وَيَقولُ : تَعالَوْا . تَعالَوْا يا سَادَتى هُنا شَخصٌ غَريبٌ يَركَبُ حِصاناً . اِقبِضُوا عَلَيهِ . خُذوا حِصانَهُ : اِربِطوهُ . وَخُذوا ما مَعَهُ . اُقتُلوهُ ! اُقتُلُوه !

فَأَخْبَرَهُ البَبْغاءُ الثّانى بِقِصَّةِ حَياتِهِ . وَحَياةِ أَخيهِ . وَكيفَ وَقَعَ أَخوهُ فى يَدِ لِصٍّ مِن الصَّيادينَ ، فَرَبَّاهُ فى بِيئَةِ لُصوصٍ . وَكيفَ وَجَدَهُ الرَّجلُ الصالِحُ فَعَطَفَ عَلَيهِ . وَأَخَذَهُ مَعَهُ . وَرَبَّاهُ تَربيَةً حَسَنَةً .

فَفَهِم الحاكِمُ السِّرَّ فى الفَرقِ بَينَ الأَخَوَين ، وَأَحَسَّ بِأَثَرِ التَّربِيَةِ فى الحَيَوانِ وَالإِنسانِ . وَعَلِمَ حَقَّ العِلمِ أَن التَّربِيَةَ الحَسَنَةَ نَتيجَتُها حَسَنَةٌ . وَالتَّربِيَةَ السَّيِّئَةَ نَتيجَتُها سَيِّئَةٌ ، وَأَنَّ الطَّيِّبَ لا يَفعَلُ إلاَّ خَيرًا . وَالقَبيحَ لا يَفعَلُ إلَّا القَبيحَ .

# القِصَّةُ الثَّالِثَة

## الْحُرِّيَّةُ والْعُبودِيَّةْ

فى يومٍ من الأَيام كانَ كَلبٌ سمينٌ مِنَ الْكِلابِ مَرْبوطاً أَمامَ مسكِنِهِ . و كانَتْ تَظهَرُ عَلَيهِ عَلاماتُ الشِّبَعِ وَالرَّاحَةِ وَالنَّعِيمِ . فَقابَلَهُ ذِئبٌ جائِعٌ . لا يَجِدُ ما يَكْفِيهِ مِنَ الطَّعامِ . قَد ظَهَرَت عِظَامُهُ ؛ لِشِدَّةِ جُوعِهِ وَضَعْفِهِ وَهُزالِهِ .

سَأَلَ الذِّئبُ الْكَلْبَ عَن سَبَبِ راحَتِهِ وَنَعيمِهِ . وَشَكَا إِلَيهِ ما يُحِسُّ بِهِ مِنَ الْجُوعِ الشَّدِيدِ . والتَّعَبِ الْمُسْتَمِرِّ .

فَقالَ الْكَلبُ : إِنَّكَ لَو عَمِلْتَ ما أَعمَلُ لَكُنْتَ مُستَرِيحاً . وَمُتَمَتِّعاً بِالْحَياةِ ، وَأَمْكَنَكَ أَن تَعيشَ

كَما أَعيشُ أَنَا .

فَسَأَلَهُ الذِّئبُ : وَمَا عَمَلُكَ يا أَخِي ؟

أَجابَ الْكَلبُ : إِنِّى أَحرُسُ الْبُيُوتَ مِنَ اللُّصوصِ لَيلاً وَنَهارًا .

فَقالَ الذِّئبُ : هٰذَا ما أَتَمنَّاهُ ، وَما أُريدُهُ ، فَخُذنى مَعَكَ مِنْ فَضلِكَ ؛ حَتَّى أَجِدَ مَسْكِناً أَنامُ فِيهِ ، وَغِطاءً يَحفَظُنِى مِنْ بَرْدِ الشِّتاءِ .

اِقتَرَبَ الذِّئبُ الْجائِعُ مِنَ الْكَلْبِ السَّمينِ ، فَرَأَى عَلامَةً عَلَى رَقَبَتِهِ ، فَسَأَلَهُ عَنْها ، فَقالَ الْكَلبُ : إِنَّ سَيِّدِى يَرْبِطُنى نَهارًا بِهٰذِهِ السِّلْسِلَةِ ؛ حَتَّى لاَ أَترُكَ الْمَنزِلَ دَقيقَةً وَاحِدَةً ، وَلا أَعضَّ النَّاسَ الَّذينَ يَزورُونَ صاحِبى . وَفى اللَّيلِ يَفُكُّ السِّلْسِلَةَ .

تَراجعَ الذِّئبُ إِلَى الْوَرَاءِ ، وقال لِلْكَلْبِ : اُتْرُكْنِى يا صَديقِى فى حالى ! وَتَمَتَّعْ وَحدَكَ بِهٰذَا النَّعِيمِ ، وَهٰذِهِ السَّعادَةِ ؛ فَإِنِّى أُحِبُّ الْحُرِّيَّةَ ، وَلا أَرْضَى أَبَدًا بِالذُّلِّ وَالْعُبُودِيَّةِ . وَإِنِّى أُفَضِّلُ أَنْ أَعيشَ حُرًّا ، مُتَمَتِّعاً بِالْحُرِّيَّةِ ، مَعَ ما أُحِسُّ بِهِ مِنْ شِدَّةِ الْفَقْرِ وَالْجوعِ ـ عَلَى أَن أَعيشَ مُنَعَّماً بِكُلِّ وَسائِلِ الرَّاحَةِ وَالنَّعِيمِ ، مُقَيَّدًا بِسَلاسِلِ الذُّلِّ وَالاِسْتِعبادِ .

| | |
|---|---|
| رقم الإيداع | ١٩٧٨/٤٨٤٨ |
| الترقيم الدولي | ISBN ٩٧٧ – ٢٤٧ – ٤٩٤ – ٨ |

١/٧٨/٢٤٧

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)